
سلسلة الآثار المصرية
معبد الكرنك
محمد حسن أبو دنيا



الآثار المصرية



مَعبَدُ الكَرنَك

محمد حسن أبو دنيا

دار الأمل
للنشر والتوزيع
العنوان: ٨ شارع عبد العزيز حامد - أول الملك فيصل - جيزة - تليفون: ٥٨٦٠٨٩٢



الناشر: دار الأمـــــل
مكتب التوزيع: ٨ شارع عبد العزيز حامد - أول فيصل - جيزة
تليفون: ٥٨٦٠٨٩٢
طبعة: ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢م
رقم الإيداع: ٢٠٠١/٩٥٦٧
I. S. B. N. 977-343-027-8
الجمع: آرمس للكمبيوتر / ت: ٧٩٦٤٤٠٤
الغلاف: هانى البياع



مَعبدُ الكَرْنَك

وَجَاءَ اليومُ الثَّانى واجْتَمَعَ الأوْلادُ ومَعهُم ابنُ العَمِّ محمودٌ، وهم عَلَى مَوْعدٍ مع أبِيهمْ؛ كَيْ يُحَدِّثَهُمْ عن آثَارِ مَدينَة الأقْصُر.

وبَدأ الوَالدُ حَديثَهُ دونَ تَقْديمٍ قَائلاً: تَعلمونَ يَا أبْنائى أنَّ مَدينَةَ الأقْصُر بهَا مَزارَاتٌ وآثارٌ سيَاحيةٌ عديدة تتمثَّلُ فى المعَابدِ وغيرهَا، وسوفَ يشْتَملُ حَديثُ الْيومِ هذه المعَابدَ وَغيرهَا، وسَوفَ يشْتَملُ حَديثُ الْيومِ هَذِهِ المعَابدَ.

قَالَ الابنُ الأكبرُ: بِأيِّ المعابدِ نبدأُ يَا أبي؟!

ردَّ الوالدُ قائلاً: نَبْدأُ بأكبرِ مَعَابدَ مَدينة الأقْصُر، وهُو «مَعْبدُ الْكَرْنَك» وقَدْ أقَامَهُ المصريونَ فى مَدينة الأقْصُر، واسْمُهُ الْكَرْنَك أُطلق على أكبرِ مَجْمُوعة مَعابد بُنِيَتْ في التَّاريخ القَديم، وهَذَا الاسْمُ مُشْتَقٌّ منْ كَلمَة فَارسيَّة هى «خُورنق» أُطلقَتْ عَلَى قَصرٍ فَخمٍ للنُّعْمَان بن الْمُنْذر. أحَدُ أعْلام الْعَربِ قبلَ الإسْلاَمِ.

وتُعدُّ مَعَابدُ الْكَرْنَك سجلاً حَافلاً لتَاريخ وحَضَارَة مصرَ الْقَديمَة، بَلْ ومَرْكَزًا ثَقَافيًا مُشعًا لفَترَةٍ تَصلُ إلَي ألْفَى عَامٍ.

وَهِيَ أَعْظَم مَا شُيِّدَ مِنْ مَبَانٍ لِعِبَادَةِ الآلِهَةِ وَتَقَعُ عَلَى مسَاحَةِ مائتى فَدَّانٍ. تَشْتَمِلُ عَلَى الْعَدِيدِ مِن الْمُنْشَآت والمَعَابِد، وتَضُمُّ «مَعْبَدَ آمونَ رع» الْعظِيمِ ومعَابِدَ «بتاح ومنتو وخنسو وآتون» إِلَى جَانب مَعَابِد الإِلَهَات موت وأيبت، ويُحيط بِمعظمِ هَذِه المُنشآت سُورٌ سَميكٌ منَ الطُّوبِ اللَّبِنِ وبه ثَمَانِى بَوَّابَاتٍ وَقَدْ أَقَامَهُ أَحَدُ مُلوك الأَسْرَةِ الثَّلاثِينَ.

وكَانَ هَذَا المَلِكُ يَتَقَرَّبُ للإله بإِضَافَة المَبَانِى والمُنشآتِ وَإِقَامة التَّمَاثِيلَ والمسلاَّت وتَقْديم العَطَايَا والهِبَات، فَلمَّا بَلغَ المكانُ مداهُ فِي الاتِّساعِ أَقَامَ الملوكُ مَبَانِيهم فِي أكْثرِ مِنْ جَانبٍ كَمَا قَام بعضُ المُلُوك بإزالة مبانِى سَابِقِيهِمْ لِيُشَيِّدوا فِي مَواقِعها مَبَانِيهِم.

قَال الابنُ الأَوْسطُ: أرى يَاأبى أَنَّنَا عرَفْنَا معْبَدَ الْكَرْنَك وَأَهَمِّيَّتَهُ الأَثريَّة التَّاريخية، وأنَّه أكْبرَ هَذه المعَابد، فَهَلْ تَسْمَحُ لَنَا أَنْ يُحدِّثَنَا الأُسْتَاذُ مَحْمودٌ عَنْ بَاقِى آثار هذه المنْطَقَة.

قَالَ الوَالِدُ: نَعَمْ، حَدِّثْهُمْ يَا محمودُ، وَصِفْ لَهُمْ الآثَارَ المَوْجُودَة في تلكَ المَدِينَة.

قَالَ مَحْمُودٌ: نَبدَأ بوَصْف مَعْبَد **«آمون رع»**.

وأولُ شَيء فِى هَذَا المَعْبَد هُوَ المَرْسَى: وهِى عبَارةٌ عَنْ رَصِيفٍ مُرْتَفعٍ بِواسطَةِ قَاعِدَةٍ مُربَّعة لِلْمَرْكَبِ المُقدَّسِ وكَانَ يَصِلُ بَيْنَ المَرْسَى والنِّيل.

وَوَاجِهَةُ المَعْبَد: ـ أيُّها الأحبابُ ـ يُمثِّلُها الصَّرحُ الأوَّلُ يَرْجعُ إلَى عَهْدِ المَلك نَقطَانبو الأوَّل منَ الأسْرَة الثَّلاثينَ وَهُوَ مَبْنِيٌّ منَ الحَجرِ الرَّملى وهُوَ ذو بُرْجَين. ويَتوسَّطُ البُرْجين مَدْخَلٌ ذوُ بَوَّابَة بارْتفاعِ ٢٦ متراً.

ويُوجَدُ بهـذَا المعبدِ «**فناءٌ مفتوحٌ**» وهُوَ فنَاءُ الاحْتِفَالات وتَبْلُغُ مسَاحَتُـهُ ثَمانـيةُ آلاف متـرٍ مُربَّعٍ، ويرجعُ إلَى عـصْـرِ الأُسْـرَة الثَّانيـة والعشْـرينَ، وقَدْ ازْدانَ جَـانبَاهُ القـبْلى والْبَحَرى بـالبوَاكى التَى تَحـملَها أعْمدةٌ مُـستَديرٌ تيجَـانُها عَلَى هَيْئة بَراعِمِ الْبَـرْدى وأمَامَهَا تَمـاثيلُ كِبَاشٍ لرَمْسيسِ الثَّانى.

سَمِعَ الابنُ الأكْبرُ كلِمةَ كِبَاشٍ فسأَلَ مُتعجِّبًا، ما معنى تَماثيلُ كبَاشٍ يَامحمودُ:

قَالَ محمودٌ: مَعناهَا أنَّ هَذه التَّمَاثيلَ رَأْسُهَـا رأسُ كَبشٍ وَجِسْمُهَا جِسْمُ أسدٍ.

قَالَ الوَالدُ مُعلِّقًا: لذلكَ يا أوْلادى سُمِّى الطَّريقُ بَينَ هَذه التَّمَاثيلِ الرَّابضَة بطريقِ الكبَاش. وَهُوَ بطُول ٥٢ متراً، وعَرْضُهُ ١٢ متراً.

ثُمَّ انْتَقلَ الأَستَـاذُ مَحْمودٌ، إلَى مَـعبد «**رمْسيسِ الثَّـالث**» وأخَـذَ مَحـمُودٌ في وصْفِ الْمَعْـبَد فَقال: يَقـعُ مَعْبدُ رَمْسيسِ الثَّالث فى الجِـهَة الْجنوبيَّةِ الْغَربيَّة منَ الفِناء، شَيَّدهُ المَلكُ رَمْسيسُ الثَّاني لاسْتِرَاحة الزَّوارق

المُقَدَّسة وهُو بطُول ٥٢ متراً. يَتصدَّرُه صَرحٌ يتَقَدَّمُه تمثَالان للملك. ويَلى الصَّرْح فناءٌ مُستَطيلٌ مَكْشُوفٌ عَلَى جَانبيه صَفَّان من ستَّة عَشر عَمُوداً ثَمَانيةٌ علَى كُلِّ جانب وأمامَ كُلِّ عمود تمثالٌ للْملك.

وصَالةُ هَذه الأعْمدَة - يا أحْبَابى - تُعَدُّ أكْبَرَ صَالة أعْمدَة فى العَالَم، فَتبلُغُ مَساحَتُها ستَةَ آلاف متر مُربَّع. يُؤدِّى إلَيْهَا مَدْخَلٌ أعَاد بناءه بَطْليمُوسُ الثَّالث والرَّابع. وهَذه الصَّالةُ هى أعْظَمُ مَا شُيِّدَ من مبان دينيَّة إذْ يَحْملُ سَقْفَها ١٣٤ عَموداً من الحَجر الرَّمْلىِّ فى ستَّة عَشر صَفًّا. بالوَسَط صفَّان من اثْنَى عَشَر عَمُوداً اسْطُوانىُّ الشَّكْل بتَاج عَلَى شَكْل زَهْرة بَرْدىٍّ مُتَفَتِّحةٌ، وارْتفاعُ العَمُود ٢٢,٤٠ متراً. أمَّا الأعْمدَةُ الجَانبيَّةُ وعَددُها ١٢٢ عَموداً في أرْبعَة عَشَر صَفًّا فتيجانُها مثلُ براعم الْبَرْدى وارْتفَاعُ كُلٍّ منها ١٤,٧٥ متراً.

ثُمَّ يُوجَدُ «قُدسُ الأقْدَاس» الَّذي قَامَ تُحتمُس الثَّالثُ بنَفك مَقْصُورة حَتْشبسوت وشَيَّدَ مَكَانها مَقصُورةً لَهُ فى صَالة الحَوْليَّات الثَّانيَة ولَكنَّها تَهدَّمَتْ.

ثُمَّ اسْتَطْرَدَ مَحمودٌ في الحديث عن «بَهْو الاحْتفَالات» قَائلاً:

ويَقعُ فى شَرْق فناء الدَّولَة الوسْطَى بَهْوُ الاحْتفَالات - أيُّها الأحْبَابُ - الَّذي شَيَّدَه تُحتمسُ الثَّالثُ وأطْلَقَ عَليه (أخ - منو) بمَعْنَى

الأَثرُ الُمفيدُ. وهُوَ فَريدٌ فى عمارَته فَهُوَ يُمثِّلُ الْخَيمَةَ المَلَكيَّة الَّتى كَانَتْ تُنْصَبُ فِى الحُروب. وطُولُه ٤٣,٢ متر. وعَرْضُهُ ١٥,٦ متر. يَتَوسَّطُهُ صَفَّان من الأَعْمدَة المُسْتديرة العَاليَة بكُلٍّ صَفٍّ عشْرَةُ أعْمدَة بتَاج يُشْبه النَّاقُوس فَتْحَتُهُ منْ أسْفَلَ. ومُدَوَّرٌ منْ أعْلاهُ وعلَى جَوانب البَهو ٣٢ عَمودًا.

ثُمَّ انْتَقلَ الْحَديثُ إلَى «**حَديقة آمُون**» فقالَ محمودٌ:

هى عبَارَةٌ عن بَهْو مُستطيلٍ يَحْملُ سَقْفَهُ أربَعةُ أعْمدة برْديَّة مُضَلَّعة فى صَف واحد وَقَدْ سُجِّلَ علَى جُدْرانهَا كُلُّ أنْواعِ النَّبَاتَات الْغَريبَة وَكُلُّ أنْواعِ الزُّهُورِ الْجَميلة الَّتى جلَبَها «آتُونُ».

ثُمَّ انْتَقلَ إلى «**البُحَيرة المُقدَّسة**».

وانطلق الابنُ الأصْغر قائلاً: مَنْ أنشأ هذه البُحَيرة يا مَحمُود؟!

قَال محمُودٌ: أنْشأهَا تُحتْمسُ الثَّالثُ بطول ٨٠ مترًا وعَرْض ٤٠ مترًا وكَانَ يُحيطُ بهَا سُورٌ، ويُوجدُ علَى جَانبَيْهَا الشَّمَالى وَالجَنُوبى مَقْاسٌ للنِّيل، لَهُ مَدْخَلان أحَدُهُمَا فى الجهَة الشَّرْقيَّة، وَالثَّانى فِى النَّاحية الْغَربيَّة بكُلٍّ منهَا سَلاَلمُ حَجَريَّة.

وهُنَا أدْرَكَ الوَالدُ أنَّ محمودٌ يُريدُ أنْ يسْتَريح فَاسْتَأذَنَهُ أنْ يُكْملَ الحَديثَ لأوْلاده. فقَال:

ويُوجدُ ـ يَا أحْبَابِي ـ فِي هَذِه المَدِينة «مَعبدُ الإلهِ موت، والإلهَة إيبت».

سَألَ الابنُ الأكبرُ قَائلاً: منِ الَّذى أنْشأَ هذَين المعْبَدَين يَا أبِي ؟!

قَالَ الوالدُ: أنْشأَ مَعْبَدَ «**الإلهِ موت**» أمنحُتب الثَّالثُ ثُمَّ أضَافَ إلَيه بَعْضُ المُلُوك حتَّى الْعَصْرِ البَطْلَمِى، وهُوَ يَضُمُّ مَعْبَدَين أحَدهُمَا فى الزَّاوية الشَّمَاليَّة الشَّرْقيَّة من السّور مُكَرَّسٌ للإله «خنسو باغرز» ويَرْجعُ إلى الأُسْرَة الثَّامنَة عشْرَة، ثُمَّ رَمَّمَهُ نَقْطَانبو منَ الأُسْرَة الثَّلاثِينَ وبه إضَافَاتٌ من الْعَصرِ البَطْلَمِى، وَالثَّانِي فِي الزَّاوِيةِ الجَنُوبيَّة ويَرْجعُ إلَى عَصْرِ رَمْسِيسِ الثَّالث.

أمَّا مَعْبدُ «**الإلهَةِ إيبت**» فَقَدْ أنْشأهُ بَطْلَيمُوسُ الثَّامن (يورجيتس الثاني) وَسَاهَمَ فِيه مُلوكُ البَطَالمة وَهُوَ يَقَعُ إلَى الْغَربِ منْ مَعْبد «خنسو» وَكَرَّسَ للإلهَة إيبت عَلَى شَكْلِ فَرسِ النَّهْرِ وكَانَ يَتَقَدَّمُهُ صَرْحٌ ثُمَّ رِوَاقَانِ وَصَالةٌ بِهَا عَمُودانِ وحُجرةٌ فِي قُدْسِ الأقْدَاسِ الَّذى بِه قَبْرُ أوزُوريس، ويُحيطُ بِقُدْسِ الأقْداسِ بَعضُ الحُجْرَات.

ويُوجدُ أيضًا «**المُتْحفُ المفْتُوحُ**» فِى هَذه المنْطَقَة وهو يَقعُ شَمالَ غَرْبِ المعْبَدِ الرَّئيسىِّ ويُؤدِّى إليه بَابٌ شَمَالَ فنَاء البُوبسْطِين وآخَرٌ فِي

وَسَطِ الجدَارِ الشَّمَالِى فِى صَالة الأعْمِدَة الْكُبْرَى ومَعْروضٌ بِهِ أحْجَارُ المَقْصُورة الحَمْراءَ للمَلَكة حَتْشبسُوت تَبْلُغُ حَوالَى ثُلُثَى أحْجَارِ المَقْصُورة ويَبْلُغُ عَدَدُها ٣٠٠ قطْعة.

وهَا نَحنُ أيتُهَا الأُسْرَةُ الكَرِيمَةُ قَدْ وَصَلْنَا إِلَى مَعْبَدَىْ «خُونسُو، وآمون رَعْ الْكَبير» وهُمَا آخِرُ مَا نَسْتَكْمِلُ بِهِمَا لقَاءَ الْيَوم، فَبأَيِّهما نَبدأُ؟ قَالَ مَحمُودٌ نَبدَأ «بمعبد خونسو» يَاعَمى، حَيثُ إِنَّهُ يَحتَاجُ لِوَصْفٍ طَويلٍ.

مَعْبَدُ خُونسو

قَالَ الْوَالِدُ: يَصِلُ بِنَا طَرِيقُ الكِبَاشِ - يَا أَبْنَائى - أوَّلاً إِلَى البَّوابة الهَائِلَة الَّتي أقَامهَا بَطْلَيمُوسُ الثَّالثُ وعَلَى جَانبَى هَذِه البَوَّابَة كَانَتْ تَمْتَدُّ جُدْرَانٌ تَضُمَّ حَرَمَ الْمَعْبَد، ولكنَّ الأسْوَارَ المُجَاورة لِمعْبَد خُونسو قَدْ تَهدَّمَتْ.

وعَلَى كُورنيشِ البَوَّابة يُرَى قُرْصُ الشَّمْسِ المُجَنَّح بَيْنَمَا تَظْهَرُ الرُّسُومُ المَوْجُودَةُ عَلَى الْعَتَبِ، وعَلَى جَانِبَى البَابِ بَطْليموسُ ومَعَهُ المَلِكةُ بَرْنِيس، وَهُمَا يُقدِّمَانِ العَطَايَا لآلِهَة طِيبة، وخَلْفَ البَوَّابَة يَسْتَمِرُّ طَرِيقُ الكِبَاشِ.

ووَاجِهةُ «معبد خونسو» تَتَكَوَّنُ مِنْ صَرحٍ جَمِيلٍ كَامِلٍ تَمامًا والمعبدُ

لَيسَ كَبيـرًا جدًا، غَير أنَّهُ فِى حَـالة جيِّدة منَ الحفظ تكْفى لإعْطَـائنا مَثلاً طَيبًا لمعـبد مصْرى كَامل غَيْر مُعَقَّد منَ الدَّوْلَة الْحديثة. ولهَذَا فَـأهَمِّيَتهُ تَفوقُ مُجرَّدَ اعْتَبَارات الْحَجْم.

وهَذَا المَعبدُ ـ يَا أحْبَابى ـ يَرْجعُ إلَى عَصْر رَمْسيس الثَّالث منَ الأُسْرَة العشْرينَ. ويَتَّضحُ أنَّ المَكانَ كَانَ مَشْغُـولاً بمَعْبد سَابق، وأنَّ الآثَار البَاقيةُ منْ الأبْنية الْقَديمَة أُدْمجَتْ في المَبْنَى الحَـالى. وتَبْرزُ التَّجَاويفُ الأرْبعَة فِى وَاجِهَة بُرْجَى الصَّرْحِ.

والزَّائرُ ـ يَا أبْنَائى ـ بَعْـدَ أنْ يَجْتَـازَ بُرْجَى الصَّـرح يَدخلُ إلَى الفنَاء الخَـارجِىِّ، وعَلَى الجَـانـبَين الشَّـرْقى والْغَـربى لهَـذَا الـفنَاء صَـفَّـان من الأعْـمِـدة، فى كُلِّ صَفٍّ أرْبَعَـةُ أعْـمـدَة علَـى حين يُوجـدُ فى الْجَـانب الشَّمَالىِّ صَـفَّان آخرَان بهمَا اثْنَا عَـشرَ عَموداً فَوق شُـرْفَة قَليلةُ الارْتفَاع. يُمكنُ الوُصُولُ إلَيْهَـا بطَريقٍ قَليلِ الانْحدَار. وتُسَمَّى هَذه الشُّرْفَـةُ أحْيَانًا بَاسْمِ «**مَا قَبْلَ النَّاووس**»، ولَكن لاَ تُوجدُ فِى الوَاقع حُجْرَةٌ مُنْفَصلَةٌ.

وَالأعْمدَةُ منَ الطِّرَاز المُتَدهْور لبُـرْعُم البُرْدى، ولَكن لاَ تُشْبهُ الأصْلَ إلاَّ قَليـلاً. وعَلَى السَّطح الأمْلس لهَذه الأعْـمدَة وعَلَى الجُـدْران الجَانبـيَّة رُسِـمَت المَنَاظرُ الَّتى تَرْجعُ لأوَّل مَلـك كَـاهـن. وهُوَ المَعْـروفُ بَاسْمِ «حـريحـور». وعَلَى اليَـسَـار فَـوقَ البَـاب الجُنُوبى فِي هَذه الجـهَـة تُرى سَفينتَان تَسيران ضدَّ التَّيَّـار. وَهُمَا تَجُرَّانِ المَرْكبَ المُقَدَّسَ الَّذى يَبْدُو غَير

وَاضِحٍ، وفِى مُنْتَصَفِ الجِدَارِ الْغَرْبِىِّ يَظْهَرُ المَلِكُ فِى السَّفِينَةِ الَّتِى تَحْوِى المَرْكَبَ المُقَدَّسَ المُتَنَقِّلَ.

وعَلَى الْحائطِ الأيْمَنِ الوَاقِعِ فِى الجِهَةِ الشَّرْقِيَّةِ، نَرَى بأعْلَى البَابِ الجَنُوبِى المَلِكَ وهُوَ يَتَعَبَّدُ للآلهَةِ المُخْتَلفَة. وبَعْدَ هَذَا مَنْظَرُ صَرْحِ المَعْبَدِ وبِه ثَمَانِى سَارِيَاتٍ للأعْلامِ بَدلاً مِنْ أرْبَعٍ، ويُمْكِنُ مُلاحَظَةُ طَرِيقَةِ رَبْطِ هَذِه السَّارِيَاتِ بمَشَدَّاتٍ منَ الْخَشَبِ والبُرونْز منَ المَنَافِذِ العُلْيَا فِى الصَّرْحِ، وبِه مَنْظَرٌ يُرَى فِيه المَلِكُ وهُوَ يَتَعَبَّدُ لمرَاكِبِ الثَّالوثِ المُقَدَّسِ. وعَلَى جِدَارِ الشُّرْفَةِ نَجِدُ المَلِكَ وَهُوَ يُقَدِّمُ الزُّهورَ لتمَاثِيلِ الإلَه «مِين» مَحْمولاً عَلَى أكْتَافِ الْكَهَنَة. وعَلَى الحَائطِ الشَّمَالِى مَنْظَرُ مرْكَبِ آمُون يَحْمِلُهُ الكَهَنَةُ، بيْنَمَا يَتَقَبَّلُ المَلِكُ الهَدَايَا منْ خُونسو.

ونَدْخُلُ الآن - أيُّهَا الأعزَّاء - فِى الْحَدِيثِ عَنْ صَالَةِ الأعْمِدَةِ وَهِى تَشْغَلُ كُلَّ عَرْضِ المَعبدِ ولَكنَّهَا ضَيِّقَةٌ نسبياً فِى اتِّجاه محْوَرِ المَعْبَد، وفيها ثَمَانِيةُ أعْمِدَةٍ عَلَى شَكْلِ نَبَاتِ الْبَرْدِى، أرْبَعةٌ فِى الوَسَطِ لهَا تيجَانٌ بشَكْلِ الزَّهْرَةِ المُتَفَتِّحَة. بيْنَمَا تيجانُ الأرْبَعةِ الأُخْرَى جَانِبيَّةٌ عَلَى شَكْلِ الْبَرَاعِمِ المُقْفَلَة، ويُلاحَظُ أنَّ الأعْمِدَةَ الوُسْطَى تَعْلُو خَمْسَةَ أقْدَامٍ عَنِ الأعْمِدَةِ الجَانِبيَّةِ، وبهَذَا كَانَ للصَّالَة صَحْنٌ به فَتَحَاتٌ للإضَاءَة، وجَنَاحَان، وتَرْجِعُ المَنَاظِرُ الَّتِى عَلَى الجُدْرَانِ إلَى عَصْرِ رَمْسِيس الحَادِى عَشَرَ ولا زَالَ بَاقيًا بالصَّالَة تمثالانِ لقِرْدَيْنِ جَالسَيْنِ منَ الحَجَرِ الرَّمْلِى يُمَثِّلانِ إلَه الْقَمَرِ.

وَإذَا مَرَّ الزَّائِرُ ـ يَا أعِزَّائى ـ منَ البَابِ الشَّمَالِى يَدخلُ الهَيْكَلَ الَّذى كَانَ فِي الأَصْلِ مَشْغُولاً بِمَقْصُورةٍ من الجَرَانِيت الأحْمَر لـ «منوفيس الثَّانى» وَقَدْ ضَمَّهُ رَمْسيسُ الثَّالثُ إلَى مَعْبَده الجَديد، وقَامَ بنَقْشه رَمْسيسُ الرَّابع فِى فَتْرةٍ مُتأخِّرة. والآثَارُ البَاقيةُ منْ هَذَا الْهَيْكلِ كُتَلٌ منهُ تَحْملُ أسْمَاءَ تُحتمُسَ الثَّالث، وأمنوفيس الثَّالث. ومنْ هَذَا يُمكنُنَا أنْ نَسْتَنْتِجَ أنَّ المَعْبَدَ الأصْلىَّ لَمْ يَكُن مُتأخِرًا عَنْ عَصرِ المَلكِ تُحتْمُس الثَّالث، وربَّما كانَ أقْدَمَ منْ ذَلكَ بكثيرٍ.

والرُّسومُ المَوْجُودَةُ عَلَى الجُدْرَانِ الشَّرْقيَّة والْغَربيَّة للْهَيْكَلِ الْمُتَهَدِّمِ تُمثِّلُ رَمْسيسَ السَّادس فِى حَضْرةِ الآلهَة، أمَّا تلكَ المَوْجُودَةُ فى المَمرِّ الأيْمَنِ فَهِىَ أجْمَلُ منَ تلكَ الَّتى عَلَى الْجَانبِ الْغَربىِّ، وَليسَ للْحُجُرات المُظْلمَة الْوَاقعَة خَلْفَ هَذه الجُدْرَان أهَمِيَّةٌ، غيرَ أنَّهُ يمكنُ الوُصُولُ منَ الحُجْرة الشَّرقية إلَى السَّقْفِ بوَاسِطَة سُلَّمٍ.

ثُمَّ نَصلُ إلَى صَالة بهـا أرْبَعةُ أعْمدَة لكُلٍّ منهَا ١٦ ضلعًا، وللرُّسُومِ فِى هَذه الحُجْرَة أهَمِيَّةٌ للتَبَاينِ الَّذى يُرَى فيهَا بَيْنَ فَنِّ الرَّعَامسَة (رَمْسيس الرَّابع) وفَنِّ العَصْرِ الرُّومَانى، فَعَلَى الجَانبِ الشَّرْقى إلَى اليَمينِ منَ البَابِ يُرَى الإمبراطُور أغُسْطُس وَهُوَ يَتقرَّبُ للآلهة. والمَنَاظرُ العُليَا عَلَى الحَائط الشَّرْقِى تُمثِّلُ «رَمْسيس الرَّابع» يُقدِّمُ العَطَايَا للْمَركْب الْمُقدَّس. بَيَنمَا يَرَى أحَدُ الأبَاطرَة الرُّومان فِى أسْفَلَ هَذَا المَنظَرِ وهُوَ يَتعبَّدُ لخونسو، وعَلَى

الحَائط الْغَربىّ نَجِـدُ أيضًا أحَدَ أبَاطِرَة الرُّومان وَهُوَ يقـدِّم القَرَابِينَ للآلِهَةِ المُخْتَلِفَة وَأخيرًا يُرَى أغسطُس ثَانِيةً يُقدِّمُ القَرَابِينَ لآمون رع.

وَالمَعْـروفُ أنَّ الفَنَّ المِصْرِىَّ كَـانَ قَدْ سَـارَ شَـوطًا بَعيـدًا فِى طَرِيقِ الانْحطَاط أيَّامَ رَمْـسِيسِ الرَّابِعِ، ولَكنَّ التَّـبَاين بَيْنَ بِنَائـه وبَيْنَ الصَّرَامَـةِ القَبِـيحَـة الَّتِى تَبدُو فِى آثَارِ العُـهُودِ الرُّومَـانية تَدُلُّ عَلَى أنَّ هُوَّةً سَـحِيـقَةً كَانَتْ فِى انْتظَارِ هَذَا الفَنِّ. وتَشْغُلُ النَّاحِيَةُ الشَّمَالِيةُ لِلْمَعْبَد سَبْعَ مَقَاصِير تَحْـوى نُقُـوشًا لرمْـسِـيسِ الثَّـالث وَرَمْـسِيسِ الرَّابِع، وَلا زَالَت الرُّسُـومُ المَوْجُودَةُ فِى الجَانِبِ الشَّرقى مُحْتَـفِظَةً بِألوَانِهَا، ويُرَى فِى الحُجْرَة الوَاقِعَة فِى الرُّكنِ الشَّـمَـالِى الشَّـرْقِـى رَسْمٌ يُمَـثِّلُ أوزُورِيس المُتـوفِى، وَإيزِيس ونِفْيتس يَنْتَحِبَانِ عَلَيه.

وإلَى غَرْبِ مَـعْبَدِ خُـونسو وَبِملاَصِـقَة صَرْحِـه يُوجدُ مَعْـبدٌ صَغِـيرٌ لأوزوريس وأوبت، الآلهةُ الَّتِى تُمـثَّلُ بِشَكلِ فَرَسِ الْبَحْـرِ والَّتِى وُجِدَتْ مَعَ الإلهة تُويرس الْغَرِيبَـةُ الشَّكْلِ، ويُفْتَحُ هَذَا المَعْبَدُ الصَّـغِيرُ عِندَ الطَّلَب وَالدُّخُـولُ إلَى هَذَا المَعْـبَـدِ مِنَ الْجَـانِبِ الْغَـرْبِىِّ وَيُضَـاءُ بواسطَة مَنَافِـذ، ولِلأعْمِدَةِ تِيجَانٌ عَلَى شَكْلِ زَهْرَةِ الْبَرْدِى المُتَفَتِّحة تَعْلُوها رُءوسُ حَاتحُور وإذَا مَرَّ الزَّائِرُ مِنَ الصَّالَة إلَى الْهَـيْكَلِ الصَّغِير، وَجَدَ كُوَّةً كَـانَ يُوجَدُ بِهَا تِمثَالٌ لِلإلِهَـة أوبت. والنُّقُوشُ فِى الكُوَّة تُمثِّلُ المَلِكَ مُتَـعبِّدًا لأوبت الَّتِى

رُسِمَتْ عَلَى شَكْلِ فَرَسِ الْبَحْرِ وَمَعَهَا رَمزُ الإلَهَة حاتحُور، ويُوجَدُ قَبْوٌ فِي أَسْفَلَ المَعْبَد الصَّغيرِ يَتَّصلُ بمَعْبَد خُونسو بوَاسطَة مَمَرٍّ سُفْلِيٍّ.

وَإِلَى هنا انتَهى الوَالِدُ من الحَديث عَنْ «مَعْبَد خُونسو» واسْتأذنَ مَحْمودٌ أنْ يُكْملَ حَديثَ اليَوم، لأنَّه يُريدَ أن يَتَوضَّأ لصَلاَة المَغْرب، وَبالفعْلِ تَقَدَّمَ مَحمودٌ قَائلاً: بقى لنا أن نتحدث عن:

مَعْبد آمُون ـ رَعْ الْكَبِير

عندمَا يَتْرُك الزَّائرُ مَعْبَدَ خونسو ويَتَقدَّمُ إلى الجهَة الشَّمَالية لمسَافة قَصيرة عَلَى أن تسيرَ أولا بمحَاذَاة جَانب المَعْبَد حَتَّى نهَايَته فِي الجهَة الشَّمَالية ثُمَّ يَتَّجهُ إلَى الْغَرب. وَبَعْدَ بضْعَة انْحنَاءات نَحوَ الجهَة الشَّمَاليـة يجدُ نَفسهُ وَسَطَ طَريق الكبَاش وعلَى يَمينه صَرحٌ عَظيمٌ وَعلَى يسَاره منزلُ مُدير الأعْمَال وَمَكْتبُ مُفتِّشُ الآثَار وإلَى اليسَار فِي نهَايـة الطَّريق نَجدُ طَريقًا ذَا مَيلٍ بَسيط يَنْتَهي بشُرْفَة مُسْتَطيلة تُشْرفُ عَلَى منزل مُدير الأعْمَال.

ومَا نُسَميِّه الآنَ شُرْفَةً لاَ تُؤدِّى إلَى أيِّ مَكان «مُعلَّقَةٌ فِي الهَواء»، وَكَانَتْ فِي الوَاقعِ رَصيفًا تَرْتَطمْ به ميَاهُ النِّيل الَّتِي تَنْحَسرُ إلَى الْغرب لبضْعَة مئات منَ اليَارْدَات وكَانَ هَذَا الرَّصيفُ مُسْتَعْملاً حَتَّى الأُسْرَة السَّادسة وَالعشْرينَ وهَذَا الرَّصيفُ كَانَ أفْخَمَ مَدْخَلٍ لمعَبد آمُون الْكَبير فِي أيَّامـه الأخيـرَة عندَمَا يَعُودُ المَرْكبُ الْكَبيـرُ أوْ سَرحَاتٌ المَصْنوعُ منْ خَشَبِ الأرْزِ والمُغطَّى بالذَّهَب منْ رحْلَته منْ مَعْبَد الأقْصُر فِي نهَاية «عيد

آمُونَ فِى لأبت» مَعَ السُّفنِ الَّتى كَانَتْ تَسْحَبُهُ جَنُوبًا، والَّتى كَانَتْ تَحْرُسُ مُؤخَرَته، بَينمَا كَانَ أفْخَمُ مَا فِى المَعْبَد مِنْ أثَاث لإلـه يُعْتَبرُ أغْنَى آلهَة مصرَ مَوْجُودًا فِى المَوْكبِ الَّذِى يَسْتَقْبلُ الإله عِندَ عَوْدَته لمَعْبَده.

وَعِندَمَا نَتجهُ نَاحيَةَ الصَّرْحِ العَظِيمِ نَجدُ عَلَى يَمينِنَا بَقايَا مَعْبدٍ صَغيرٍ للمَلكِ «حكر» مِنْ مُلُوكِ الأُسْرَةِ الثَّلاثِينَ (٣٩٠ق.م).

واسْتَطْرَدَ محمودٌ فِي الحديثِ قَائلاً: ولَقَدْ بَنَى الإلَهُ بَيتَهُ عَلَى مقياسٍ ضَخْمٍ، وزوّدَهُ بالْعَطَايَا فإنَّ المسَاحَةَ الَّتى تضُمُّهَا الأسْوَارُ القَائمةُ تَبلُغ ٦١,٧٧٥ فَدانًا ويُمكـنها أن تَضُمَّ بكُلِّ سُهُولة بَيْنَ جَنَباتها عَشْرَةً مِنَ الكَاتدرائيات الأوُرُبيَّة مُتَوسِّطَة الحَجْم. وطُولُ المَعْبَدِ مِنَ الشَّرق إلَى الْغَربِ يَزيدُ عَلَى ١٢٢٠ قَدمًا، ويَبْلغُ عَرضُهُ ٣٣٨ قَدَمًا، ويُمْكنِ أنْ يَتَّسعَ هَذَا المَعْبَدُ لِكاتَدرائية القدِّيس بُطْرس برومَا، وكَاتدْرَائية ميلانُو وكَاتَدْرَائية نُوترْدَام بِبَاريسَ مُجْتَمعةً، وكَانَتْ ثَرْوةُ الإلَه تَتَنَاسَبُ مَعَ عَظَمَة مَعْبَده العَظِيمِ إلاَّ أنَّهُ لَمْ يتمَّ بنَاؤُه. ومَا زَالَتْ أجْزَاءٌ مِنَ المُنْحدرَات المَصْنُوعة مِنَ اللَّبن. والَّتى كَانَ تُرْفَعُ عَليهَا يَسْتَحقُّ القيَامَ به. إذْ يُمكنُنَا أنْ نَرَى مِنْ فَوقه مَنظَرًا رَائعًا لجَميعِ أجْزَاء المَعْبَد.

وكَانَ آمُونُ يَمْلك ٥١٦٤ مِنْ تَماثيلِ الآلهَة، و٨١٣٢٢ مِنَ العَبيد والأتْبَاعِ والخَدمِ، و ٤٢١٢٦٢ مِنْ رُءوسِ المَاشية. و ٤٣٣ حَديقَةً وكَرْمَ عنَبٍ، و٦٩١٣٣٤ فَدَانًا مِنَ الأرَاضِى، و٨٣ سَفينةً، و٤٦ حَظيرَةً، و٦٥

مَدينةً كَبيرَةً وصَغيرَةً وبالإضَافَة إلَى ذَلكَ فَقَدْ كَانَ الإلَهُ يَسْتَوْلِى عَلَى كَمِيَّةٍ ضَخْمَةٍ - وإنْ كَانَتْ تَتَفَاوتْ منْ سَنَةٍ إلَى أخْرى، منَ الدَّخْلِ الَّذى يَأتيه منْ عَطايَا المؤْمنين، وَيَتَكَوَّنُ منْ ذَهبٍ وَفضَّةٍ ونُحَاسٍ وأقْمشَةٍ وَطُيورٍ وزيُوتٍ ونَبيذٍ وخُضْرَاواتٍ منْ جَميعِ الأصْنَاف، وهَكَذَا فى وسْعنَا أنْ نُدرِكَ أنَّ دَخْلَ آمُونَ لَمْ يَكنْ مُتأثرًا بالأحْدَاث الَّتى كَانَتْ تُؤثرُ عَلَى دَخْلِ المَلك وأنَّهُ كَانَ حَقًّا أكْثَرَ منْ دَخْلِ المَلك نَفْسَهُ.

والآنَ نَأتى - أيُّهَا الأحْبَابُ - إلَى آخرِ شيء فى المَعْبَد إلَى الفنَاء الخَارجىِّ الكَبيرِ وهُوَ مَا يُسَمَّى أحْيَانًا بفنَاء البُوبسطيِّين نَظرًا لأنَّ أغْلَبَهُ أقَامَهُ الملُوكُ اللِّيبيُّونَ منَ الأُسْرَةِ الثَّانيَةِ والعشْرين وكَانَتْ عَاصمَتُهُمْ بُوبَسْطَة.

وهُنَا أدْرَكَ الوَالدُ أنَّ مَحْمُودًا قَد انْتَهَى منْ حَديثه، وأنَّ الأبْنَاءَ قَد استَمْتَعُوا بِالحديث عن بَعْضِ آثارِ مَدينَةِ الأقْصرُ، ووَعَدَهُم أنْ يُكْملَ لَهُمُ الْحَديثَ عَنْ بَاقي الآثَارِ فى مَدينة الأقْصرِ فى الْيَومِ التَّالى - إنْ شَاءَ اللهُ -.

□□□□


سلسلة الآثار المصرية
أهرامات الجيزة
معبد الكرنك
معبد الأقصر
معبد أبو سمبل
وادى الملوك
تل العمارنة
الكنيسة المعلقة
دير القديسة كاترين
قلعة قايتباى
قلعة صلاح الدين
الفيوم
رشيد
دار الأمل للنشر و التوزيع
Bibliotheca Alexandrina
02920087